

مهل دريتم بما جيتهم فظلم موت اتم واتم انظالمونا  
ومنها قوله

لم يمت طائش بأثار فضل هل يموت الجند كاخلامينا  
هل امات الزمان سقراط قبلاً هل امات الزمان افلاطونا  
ات سمى آثارك الغر تبتى ابد الدهر ترشد العالمينا

## فكتوريا

ملكة الإنكليز وامبراطورة الهند  
حياتها السياسية (تابع ما قبله)

وصلنا في الكلام على تاريخ الملكة فكتوريا الى حياتها السياسية وقتلنا في  
الجزء الاخير من المجلد السابق ان تاريخها السياسي هو تاريخ وزراءها الذين ولتهم  
الاحكام من حين تربعت في سرير الملك الى الآن . وذكرنا سيرة لورد ملبرن  
والسرزورث بيل واللورد جون رسل ولورد بامرستون . وها نحن ذاكرون سيرة  
باقي الوزراء

### لورد ابردين

ولد سنة ١٧٢٤ ودرس في مدرسة كمبردج الجامعة شأن غيره من اولاد  
الاشراف في بلاد الإنكليز فانهم يدرسون في أكبر المدارس ويأخذون العلم عن  
أكبر العلماء وقد يشاركون فيه حتى يلبثوا منزلة رفيعة . انه فان لورد ابردين هذا  
نال رتبة معلم في الفنون في العشرين من عمره وهي لا تعطى الا لمن قرن العلم  
بالعمل . ثم دخل مجلس الاشراف وجلس مع حزب المحافظين ثم جعل سفيراً في  
بلاد النمسا سنة ١٨١٣ فاتم عقد المحالفة بين انكلترا والنمسا وانتظم في وزارة دوق  
ولتون وزيراً للخارجية وفي وزارة السرزورث بيل واستغنى معه سنة ١٨٤٦ .

وتألفت وزارة متمتجة من المحافظين والاحرار سنة ١٨٥٢ قبل ان يكون رئيساً لها اجابة لطلب الملكة فان احوال الحكومة كانت في اضطراب شديد وشدت الخلاف بين حزبها فرأت الملكة ان تصلح بينهما بتأليف وزارة رجالها منهم كهيها فتألفت تلك الوزارة وكان ذلك غاية ما نمته الملكة كما صرحت مراراً

ومرت الايام ووزارة لورد ايردين مقلعة في سياستها نجحة في اعمالها الى ان ثبتت حرب القرم وألقت اوزارها فلم يبق على احتمال شدائدها وهياج الامة الانكليزية بسبب ما اصاب ابناءها واستغنى اللورد جون رسل احد اعضاء الوزارة فاضف ذلك عزائم اللورد ايردين فقطت وزارته وخلفه لورد بامرستون كما تقدم في الجزء الماضي وذلك سنة ١٨٥٥ . وتوفي لورد ايردين في مدينة لندن سنة ١٨٦٠

#### لورد بيكنفيلد

هو بيايين بن اسحق دزرائيلي من يهود اسبانيا الذين هجروها في اواخر القرن الخامس عشر فراراً من ديوان التفتيش لجأت عائلته الى البندقية فثرت فيها ثم هاجرت الى انكلترا وولد فيها بمدينة لندن في اواخر سنة ١٨٠٤ وخبث حب شريعة اليهود ثم نُصِر ودرس علم الحقوق ليتعاطى المحاماة والتف كثيراً من الروايات فاشتهر بها بين رجال الادب ومال الى السياسة فدخل البرلمان سنة ١٨٣٢ بعد عناء شديد ولما خطب اول خطبة فيه قابلته الاعضاء بالضحك والهزء حتى اذا فرغ صبره قال لهم " لقد شرعت في امور كثيرة مراراً مختلفة وكنت في النائب النجح فيها اخيراً ثم اني اصمت الآن لكنه سيأتي وقت يصغون فيه الي " وفي اقل من تسع سنوات جاء ذلك الوقت فاصفت البلاد كلها الى اقواله وقاد حزب المحافظين في مجلس النواب ضد وزارة الاحرار سبع

سنوات ثم جعل رئيساً للوزراء سنة ١٨٦٨ واستعفى في آخر تلك السنة وأعطته  
 الملكة لقب لورد بيكسفيلد فاستدثر عن قبوله لكي لا يحرم من الجلوس في مجلس  
 النواب ومناضلة الوزارة ولكنه أبقاه لزوجته واخذ رئاسة الوزراء ثانية سنة ١٨٧٤  
 وبقي فيها الى سنة ١٨٨٠ وهو الذي ابتاع اسم ترعة السويس من مصر فجعل  
 لاكترا المصلحة الكبرى في هذه التربة والشأن الاعظم في القطر المصري . وهو  
 الذي اعطى الملكة فكتوريا لقب امبراطورة الهند ونودي بها بلقب قيصر الهند  
 في دلهي عاصمة ملك المغول في غرة سنة ١٨٧٧ ونودي كذلك في بمباي وكلكتا  
 ومدراس ولم تكن الملكة تسمع عنه في اول امره ما يسهل لانه كان شديد الرطابة  
 على متاخره في مجلس النواب وكان اولئك المناظرون من المقر بين اليها ولكن  
 لما رأت حسن سياسته نسبت اليها ونظرت الى الحديثات على جاري عاداتها  
 ولا سيما لانه اظهر ولاءه لها على اسلوب يؤثر في النفوس وفي اوقات يصل تأثير  
 الرئاسة فيها الى اعماق القواد ذلك انه لما توفيت دوقة كنت أم الملكة تكلم في  
 مجلس النواب في صدد كتاب التعزية الذي اراد المجلس ان يبعث بها اليها فقال "ان  
 الناجمة الشديدة التي بلغت بها الملكة ليس لها عندنا الأسبيل واحد للعزاء وهو ذكر  
 امامتنا للفقيدة وحبنا لها وان الملكة لحرية بان ترى منا هذا الذكر المزمي المسلي .  
 ولقد يقال ان حزن الناس يقل بارتفاع مناصبهم ولكن ذلك لا يصدق على هذه  
 الحال لان الملكة التي تملك علينا اختارت من نفسها ان يكون بيتها مثل بيوت  
 شعبيها مع ما هي محفوفة به من مظاهر الملك والعظمة "

ولما نشبت الحرب الاخيرة بين الدولة العلية وروسيا اخذ بناصر الدولة  
 العلية وبعث الاسطول الانكليزي الى الدردنيل لصد الروس واستدعى الجنود  
 الهندية الى ساطة وطلب من مجلس النواب ستة ملايين من الجنيهات تأهباً للحرب

وحضر مؤتمر برلين مع النورد بلسبري وعقد معاهدة برلين المشهورة واحتل قبرص .  
ثم نشبت حرب الاقتتان وحرب الزولو ولا يسعنا المقام لوصف ما حدث في هاتين  
الحريين من الولايات وإنما نكتفي بالإلماع الى حرب الزولو وقتل البرنس امبريال  
ولي عيد نيوليون الثالث لما ظهر فيه من عواطف الملئكة . فان هذا البرنس كان  
يدرس في المدرسة الحربية الانكليزية ببولج فلما نشبت حرب الزولو ذهب اليها  
متطوعاً وأمر رؤساؤه ان لا يدعوه يقتم الخاطر . وذهب يوماً للاستطلاع مع  
قليل من الجنود وينا كانوا جاسين يظنون خيلهم ويرسمون شكل البلاد فاجأهم  
الزولو وقتلوه . وكان ذلك في غرة يونيو سنة ١٨٧٩ ولما بلغ نية الملئكة انقض  
عليها كالمصاعقة وقد كتبت في هذا الصدد نقول " قرع يرون الباب ودخل فألمته  
ما الخبر قال شرقات وما هو قال قتل البرنس الفرنسي فلم انهم مراده وكررت  
السؤال عليه وحينئذ دخلت يترس (ابنتها) ويدها تلفراف وهي تقول " واحسرتاه  
فقد قتل البرنس امبريال " واني اكتب هذه الكلمات الآن واعضائي ترأثم  
وللحال مسكت رأسي يدي وقلت كلاً كلاً ذلك ضرب من اللحال واعولت في  
البكاء وكانت يترس تبكي بجانبي والتلفراف يدها فاعطتني اياه

واحسرتاه عليك والمفتاه عليك ايها الامبراطورة العزيزة . ولذا انوحيد  
الوحيد باللصية . فاع رشدي ولم اعد افكر باسم آخر . وامضيتها . كلما فكرت  
في هذا المصائب زادني همماً وغمماً وقد شملتنا الدهشة كلما فلم انم حتى الفجر  
ويقال ان الحكومة الانكليزية اخطأت في قبول هذا البرنس بين جنودها  
ولكن اذا وقع القدر بطل الخذر

واشدت الجاعة في بلاد الهند وساءت احوال التجارة فملت شكوى الناس  
وتعموا على الوزارة حتى اذا جرت الانتخابات العمومية سنة ١٨٨٠ كانت الاكثرية

من حزب الاحرار فاستقنى اللورد يكسفيد وجلس في مجلس الاعيان وتوفي في السنة التالية في التاسع عشر من ابريل خربت عليه الملكة حزناً شديداً وسار اولادها الثلاثة برنس اوف ويلس ودوق كنتوت والبرنس ليوبولد في جنازته ووضعوا على نعشه اكليلين من الازهار بعثت بهما الملكة اولها من زهر البرموز وكان مولعاً به وكتبت عليه "جزية المحبة من الملكة فكتوريا" ثم زارت قبره هي وابنتها البرنس يترس ووضعتا عليه اكليلاً آخر. واشتركت البلاد الانكليزية كلها في الحزن على هذا الوزير العظيم وحتى الآن يقطى مثاله بازهار البرموز في التاسع عشر من ابريل تذكراً لوفاته وليس الناس ازهار هذا النبات يومئذ تذكراً لذلك وألفت جمعية سياسية سميت باسم هذا الزهر تذكراً له أيضاً

غلاستون وسليبي

كنا ترجمة هذين الوزيرين في المجلد التاسع عشر من المقتطف ونشرنا فيها صورتها أيضاً فلا داعي لاعادتها الآن

لورد روزبري

هو من بيت اسكتلندي قديم عريق في المجد ولد بمدينة لندن سنة ١٨٤٧ وابوه لورد دلني وامه ابنة ارل ستوب الرابع واخت ارل ستوب الخامس المعروف بلورد ماهون. توفي ابوه سنة ١٨٥١ فتزوجت امه بدوق كانلد وهي المعروفة الآن بدوقة كلفلند المشهورة بمولفاتها التاريخية

درس في مدرسة اكفرد الجامعة حيث درس غلاستون واشتهر بالاعتدال من حديثه. وحسب بين رجال السياسة قبل ان يناهز الرابعة والعشرين من عمره حتى انه لما خطب خطبته الاولى اعترف له زعيم الحزب المضاد لحزبه بالمقدرة وقوة المعارضة

وُجِّلَ وزيراً للخارجية في وزارة غلادستون التي تأسست سنة ١٨٨٥ ولم  
تضل إلا بضعة أشهر ثم عاد إلى وزارة الخارجية سنة ١٨٩٢ فالتقى فيها خطوات  
سلفه لورد سلبري كما يعنى سكان هذا القطر وخلف غلادستون في رئاسة الوزارة  
كما تقدم وهو في السابعة والأربعين من عمره وبقي فيها إلى أن انحلت وزارته  
بسبب مسألة طيغمة وأعيدت للانتخابات ففاز المحافظون على الاحرار وصارت  
الوزارة منهم إلى الآن

وتزوج لورد روزبري ابنة البارون مايردهرشيلد وهي وريثة ابيها الراحدة  
وتوفيت سنة ١٨٩٠ بعد أن أقامت معه اثني عشرة سنة وكتب تاريخ الوزير  
بت الشهير وأتمه سنة ١٨٩١ بعد وفاة زوجته فقال في مقدمته "ألفت هذا  
الكتاب الصغير والموثق كثيرة وما غرضي منه سوى تقرير الحقائق. وقد كان  
خاية مني ان أتمه واهديه إلى زوجتي. اما الآن فاني اجعله تذكراً لها". وقد  
أظهر في هذا الكتاب تضلمه من السياسة كما اظهر امتلاكه ناصية الانشاء  
هذه فذلكه من تاريخ وزراء الملكة ومن تاريخ حياتها السياسية

قال المستر سد صاحب مجلة المجلات انه زار بلاد الروس سنة ١٨٨٨ وقابل  
القيصر سكندر الثالث وكلمه في بعض المهام ثم قص ما قاله له القيصر على السر  
روبرت موريس سفير انجلترا في بطرسبرج فكتب السفير ذلك في كتاب وتلاه  
على المستر سد فساله المستر سد مستغرباً هل تقصد ان ترسل هذا الكتاب  
كإصلاح إلى الحكومة فقال "معاذ الله بل انما كتبه لأبحث به إلى الملكة فهو كتابي  
ها خاصة لا يطبع في الكتاب الازرق ولا يطبع عليه الجهور ونحن نكتب اليه  
دائماً بكل المهام السياسية"

وقد شبه المستر سد الملكة بجرر جريدة يكتب فيها ما يشاء وينتج ما يشاء

تجماً يكتب فيها الماعدون له' والجريدة هي ادارة شؤون السلطنة . ووزراؤها  
ورجال السياسة فيها لثرون والملكة رئيسة التحرير تكتب ما تشاء وتفتح ما تشاء  
ولكن مشيئتها منطبقه على مشيئة شعبها ومصالحه لان حكومتها دستورية كما ينصح  
بما تقدم في الفصول السابقة ومما يأتي في الفقرات التالية

لما استفتت وزارة لورد ملبرن الاولى سنة ١٨٣٩ على ما تقدم غلب  
الحزن على الملكة لحدائث سنهابيئذ فانها كانت في التاسعة عشرة حتى اذا جاءها  
اللورد جون رسل ليخبرها باستفتاء الوزارة قابله وعيهاها مغرورقتان بالدموع حزناً  
على وراثتها وحقاً من السرور يرت بل الذي كان لا بد لها من وضع مقاليد الوزارة  
في يده لانها حبه رجلاً صعب المراس ولانها كانت جينذ متشعبة لحزب  
الاحرار مثل زعيمه لورد ملبرن. فانبث اهتمامها الشديد بياسة مملكتها وهي فتاة  
في التاسعة عشرة من العمر

ولما اقترنت بالبرنس البرت اشركته في مهام الملكة فقام باعبائها احسن  
قيام مدة حياته معها. قال الكونت فترنوم وزير سكسونيا " ان البرنس البرت زوج  
الملكة كان الحاكم المطلق في يتو والنصر الفعّال في السلطنة الانكليزية المنتشرة  
في اقطار المكونة. ولقد كان يهتم بمصالح كل تلك الملايين الخاضعين لها ولو  
كان الامر عظيماً عليه لحدائثه. وفي بدو كانت مقاليد الملكة مدة عشرين  
سنة حتى لم تخرج رسالة من وزارة الخارجية الا بعد اطلّاعه عليها وامامته النظر  
فيها وتنقيحها اذا رآها محتاجة الى التقيح ولم يأت تقرير مهم من سفير من  
السفراء الا اطلع عليه وكان كل من وزير المستعمرات ووزير الخريفة ووزير  
الداخلية ووزير البحرية يقدم له كل يوم رزمة من الاوراق لا تقل عن اوراق  
وزارة الخارجية. فيقرأ كل ورقة منها ويعلق عليها ما يدوله من الآراء . وكان

فوق ذلك يكتب الملوك والنساء وحكام الولايات في الهند وكندا ولم يجر شي في بلاط الملكة الأبارمه

وقد يكون في هذا الكلام شي من المبالغة ولكن لا مبالغة في ان الملكة قبضت على ازمة الملكة بيديها قبل اقترانها واشركت زوجها معها مدة حياته . ثم استقلت بالملك بعد وفاته . وهي التي قضت كثيراً من المشاكل الداخلية والخارجية . ولولاها لبلغ بسمارك مأربه من انكترا بماضدة روسيا ولاشركت انكترا في الحرب الاميركية الاهلية سنة ١٨٦١ وفي الحرب الاوربية سنة ١٨٦٤ فعادت منها بالخزي والخسران . ولولاها ما بلغ عهد انكترا ما بلغه في مشارق الارض ومغاربها . وكانت في كل ذلك محافظة على نظام البلاد الدستوري وجارية بحسب ارادة شعبها

( ١٠ ) اولاد الملكة

رزقت الملكة فكتوريا خمس بنات واربع بنين على هذا الترتيب

- (١) البرنس فكتوريا امبراطورة الالمان ولدت سنة ١٨٤٠ واقترنت سنة ١٨٥٨ بفردريك وليم الذي صار امبراطوراً الالمانيا وهو اير الامبراطور الحالي . فان ذلك البرنس زار بلاد الانكليز ورأى البرنس فكتوريا وطلب الاقتران بها فاجابته الى ما طلب وعرض الامر على مجلس النواب فاقر عليه اعضاؤه كلهم بلا خلاف واقروا ايضاً على اعطائها اربعين الف جنيه صداقاً وثمانية آلاف جنيه كل سنة مدى الحياة . واحتفل بزيجتها في الكنيسة الملكة بقصر سنت جيمس في الخامس والعشرين من شهر يناير سنة ١٨٥٨ وتوفي زوجها الامبراطور فردريك الاول في ١٥ يونيو سنة ١٨٨٨ فخلفه ابنها وطلم الثاني الامبراطور الحالي
- (٢) البرنس البرت ادورد برنس اوف ويلس . ولد في التاسع من نوفمبر

(ت) سنة ١٨٤١ واقترن بالبرنسر الكندرا ابنة كريتيان التاسع ملك الدنمارك في العاشر من شهر مارس (الذار) سنة ١٨٦٣ فرزق منها ابني البرنسر فكتور ولد سنة ١٨٦٤ وتوفي سنة ١٨٩٢ وجورج دوق بورك ولد سنة ١٨٦٥ وثلاث



برنسر وف بيلس

بنات لويزا زوجة دوق فيف ومود زوجة انبرنس كارل الدنماركي وفكتور يا. وفي حياة برنسر اوف وبيلس وحياته امور كثيرة لا يليق الاغضاء عن ذكرها ولما التزمنا الاختصار التام في هذه الفصول ولدت البرنسر الكندرا زوجة برنسر اوف وبيلس سنة ١٨٤٤ ولم يكن

ابوها ملكاً ولا كان قريباً من سرير الملك بل لم يكن نسبةً متصللاً بنسب ملك  
الديناروك إلا في اسلافها في القرن الخامس عشر . ثم ترجح ان الملك سميرت  
بلا عتب فيخلفه ابوها اذ لا أقرب منه اليه وقال انه لم يكن على شيء من الثروة في  
ذلك الحين ولكن لما ظهر انه ولي العبد حنت حاله حتى اذا صارت البرنس  
الكتدرا في السادسة عشرة من عمرها كان قادراً على السياحة معها في مدائن  
اوربا . واشفق ان برنس اوف ويلس لقبها أكثر من مرة في سياحة فوقت عنده  
موتعاً عظيماً وخطبها الى ايها سنة ١٨٦٢ فسر اهالي انكلترا واهالي الديناروك بهذه  
الخطبة لا سيما وان البرنس خطبها حباً بها لا لغرض سياسي كما يحدث كثيراً  
في زيجة الملوك . ولما حان الوقت المعين للزيجة جاء بها ابوها وامها واخوتها الى  
البلاد الانكليزية فبلغوها في السابع من شهر مارس سنة ١٨٦٣ فرحبت بها  
البلاد اعظم ترحيب واحتفل بالزيجة في العاشر من مارس في كنيسة قصر  
وتدزورد ولم تحضر الملكة الاحتفال رسمياً لحداها على زوجها بل اقامت وراء  
مشبك ترمى منه الاحتفال ولا ترى .

ومن ذلك الحين الى الآن امتزجت حياة هذه الاميرة بحياة زوجها  
واولادها فلا يراها الانكليز الا معهم او همسة باعمال البر . وقد احبوا حباً صادقاً  
الجملة ودعتها وفضائلها الكثيرة حتى قال احد اساقفة الكنيسة الانكليزية  
" انها مقية في قلوب شعبها "

واصيب ولي العهد بمرض عضال سنة ١٨٧١ فاهتمت الامة الانكليزية  
كأها بمرضه اهتماماً شديداً كان في كل بيت منها مريضاً . وكانت البرنس تجلس  
بجانب سرير نهاراً وليلاً ترضه بنفسها . واشتد عليه الداء وغاب عن الصواب  
ولم يعد يعي على شيء ولكنه فتح عينيه ذات يوم وكان عيد ميلادها فقال " اليوم

عيد ميلاد البرنسر " ثم غاب عن الصواب ثانية فظهر بهذه الكلمات الوجيزة ان اهتمامه بها لم يكن اقل من اهتمامها به ولو تغلب عليه الباء حتى اخرجه عن دائرة الشعور

ومن الله عليه بالشفاء فاجتمع الناس في الكنائس الوقفة مولفة لشكروا الله على ذلك وقد زادوا اكراماً وزوجته على ما بدا منها من الحب له والاهتمام به

ولا يفرح عن الإذهان ان نصف نوع الانسان نساء وان للنساء في البلاد الانكليزية وفي كل الممالك الاوربية شأننا لا يقل عن شأن الرجال . فاولئك النساء ينظرن الى الملكة فكتوريا والى كتبها البرنسر الكندي كثنائي الكمال الواحدة في رفعة المقام ونموذ الحكمة والثانية في حسن المنظر وجمال الطلعة والمطاف على البائسين فهما قدوة النساء والمثال الذي يحاولن النسخ على منواله

وقد امتاز ولي العهد وزوجته بجهما لاولادهما وتعلقهما بهما واستصحابهما ايام كلهم او بعضهم ايما ذهبا . وبناتهما الثلاث بارعات الجمال مثل امهما كما ترى في الصورة التالية على الوجه التالي ومجبت للبر والاحسان مثلها

ولا يشأ مقام خيرى او عمومي في البلاد الانكليزية الا ويشترك البرنسر او زوجته في وضع حجر زاوية وكثيراً ما يشترك في اظهار فضل الفضلاء وتعظيم مقام العلماء كما يشارك امه في استعراض الجيوش والاساطيل . وقد وصفته احدى الجرائد الاميركية قائدة اكثر الناس شغلاً في البلاد الانكليزية لانه من حين وفاة ابيه الى الآن وهو يقوم باعمال ابيه في كل الاحفالات الرسمية وبجانب كبير من اعمال امه . وقد استعد لذلك بالدرس في مدرسة اكسفرد وكبردرج ثم ساه في اوربا وامبركا واسيا وانريفة ورأس دار العلم الاميراطورية واشترك في كل الاعمال النافعة . وهو مشهور بطلاقة الوجه وحسن المحاضرة والصيد والقتص

اوكل مياشي يد رجاء الانكليز ولا يضر اهتمامه بشؤون السلطة الانكليزية لان



وليس رفا وليس ريتا

لان مقابله في يد امه ولكن العرفين بمخالفات الامور لا ينكرون عليه هذا الاهتم  
وساتي الكلام على بقية اولاد الملكة في الجزء الثاني من المقطف